

إن أول تجربة للتعاون بين المكتبات كانت بين مكتبة الإسكندرية مع مكتبة برغامس، أحد أهم المدن الإغريقية، في عام 200 قبل الميلاد. والتعاون يعرف بأنه تشارك متبادل



المنفعة لمصادر مستحدثة او موجودة مسبقاً بين مكتبتين أو أكثر، او قد تعني نطاق واسع من عمليات وآليات التعاون بين المكتبات. وقد تنامي استخدام مصطلح المشاركة (Partnership) في الإشارة إلى الأنشطة التعاونية التي تحدث بين مكتبتين أو أكثر

□

لماذا التعاون؟

لم يعد بإمكان أي مكتبة توفير احتياجات مستفيديها في ظل إنفجار المعلومات مما يجعل للتعاون ضرورة قصوى. وشهدت الندوة الإقليمية في البيولوجيا، والتوثيق وتبادل المطبوعات بين دول أمريكا اللاتينية التي عقدت في المكسيك عام 1960م أوائل الدعوات إلى التعاون بين المكتبات الجامعية. وتزايد الحاجة إلى التعاون بين المكتبات الجامعية في الدول النامية والتي تعاني من نقص التمويل وضيق المساحات ونقص المباني وقلة المصادر، بالإضافة إلى نقص الكوادر المؤهلة من اختصاصي المكتبات. ورغم أن مفهوم التعاون يمثل عملاً إيجابياً لدى الكثيرين إلا أن تحقيقه يمثل تحدياً لتعدد المعوقات وتنوع أشكالها وخاصة في الدول النامية كالخوف من فقدان الاستقلالية، الصراع بين الأشخاص، الغيرة والعناد، إرضاء الذات، فقدان الثقة بين اختصاصي المكتبات، وقلة الإستعداد لخوض التجربة.

عقبات وتحديات

رغم أن المؤسسات الحكومية والمسؤولين في السودان يولون اهتماماً متميزاً لتقنية المعلومات والاتصالات (وسائط نقل المحتوى) إلا أنهم في المقابل يبدون إهتماماً ضعيفاً



التعاون الإلكتروني

ساهم التطور التكنولوجي في مجال الكمبيوتر والاتصالات وتوفير المعلومات في شكل رقمي في تسهيل وتسريع تبادل هذه المعلومات المتوفرة بين مؤسستين أو أكثر. ويعتمد التعاون الإلكتروني على توفر المعلومات وقواعد البيانات في شكل رقمي في المؤسسات المشاركة. وتوفر برمجيات لحفظ وإدارة هذه المعلومات الرقمية لدى كل مؤسسة و توفر شبكة إلكترونية وبرمجيات تسمح بتبادل المعلومات الإلكترونية بين المؤسسات وتوجد نماذج متعددة للتعاون الإلكتروني بين المكتبات في العالم الغربي وهي قد بدأت بصورة مبكرة منذ بداية الستينات ونذكر على سبيل المثال مركز مكتبة جامعة اوهايو (مركز المكتبة الرقمية على الخط المباشر ويعرف بـ OCLC) بالولايات المتحدة الأمريكية الذي تأسس عام 1967م ويضم 72000 مكتبة. ونظراً لاختلاف الإمكانيات المادية والمبنيات التحتية والقوة البشرية للعالم الغربي فإن الاستشهاد بالنماذج الناجحة في العالم العربي يكون أكثر منطقية حينما نتحدث عن السودان. يعتبر التعاون الإلكتروني بين مكتبات الجامعات الأردنية أحد انجح النماذج ويعتبر مثالاً لكيفية تحقيق هذا النوع من التعاون. ويضاف إلى ذلك التعاون الذي أقيم بين مكتبات الجامعات المصرية.

مقترح مشروع التعاون الإلكتروني بين الجامعات السودانية

تعتبر شبكة الجامعات السودانية من بين الشبكات الكبيرة الفاعلة في السودان. بدأ مشروع الربط بتقنية الألياف الضوئية في نهاية 2008 واكتمل العمل في في يناير 2011. تم ربط 28 مؤسسة تعليمية وبحثية في الشبكة وقد تم ذلك الانجاز بدعم مقدر من وزارة الاتصالات وتقانة المعلومات (صندوق النفاذ الشامل). تم ربط الجامعات بتقنيات مختلفة هي 24 جامعة باستخدام تقنية الألياف الضوئية و 3 جامعات باستخدام تقنية لاسلكية ومركز بحث علمي باستخدام تقنية (SHDSL). مقدم الخدمة هي شركة سوداتل في الوقت الحالي وتعمل الشبكة على الحصول على الخدمة من شركة كنار في المستقبل كخدمة احتياطي. تم ربط وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة الاتصالات وتقنية المعلومات لأهداف الاجتماعات مع المؤسسات التعليمية عن طريق أجهزة المؤتمرات المرئية.

فوائد شبكة الجامعات

إتاحة الوصول إلى قواعد بيانات يشترك فيها جميع الجامعات بدلاً من وضع هذه القواعد في كل جامعة على حدة وهو أيضاً يوفر الجهد على الجامعات فلا تحتاج إلى مخاطبة الناشرين وعقد الاتفاقات معهم، وحالياً تتوفر على الشبكة عدد من قواعد البيانات يمكن لكل جامعة عضو الدخول إليها والاستفادة الكاملة منها بصورة مجانية. وهي وسيلة هامة لتحقيق الفهرس السوداني الموحد للجامعات السودانية، إذ يمكن من خلالها إنشاء فهرس موحد يمكن من خلاله البحث في جميع فهارس الجامعات. كما هي وسيلة هامة لاستيراد وتصدير البيانات بين الجامعات المختلفة حالة توفر المعيارية في نظم المكتبات التي تستخدمها هذه الجامعات، ويكون من الأمثل إذا اشتركت جميعاً في نظام آلي واحد. ووسيلة هامة لإتاحة الوصول للمستودعات الرقمية لكل الجامعات.

المنظم المتكاملة لإدارة المكتبات ونظم المكتبات الرقمية أولاً المنظم المتكاملة لإدارة المكتبات (Systems Management Library Integrated)

يمكن ربط البيانات البيبلوغرافية لجميع مكتبات الجامعات بواسطة تطبيق المنظم المتكاملة المعيارية لإدارة المكتبات في هذه الجامعات. يفضل استخدام أنظمة المصدر المفتوح لارتفاع أسعار الأنظمة التجارية، كما يفضل ان تكون معيارية تتفق مع تسجيلات مارك وبروتوكول Z39.5 (وهو بروتوكول يتيح نقل المعلومات البيبلوغرافية بين المكتبات بسهولة كبيرة). وتفيد هذه المنظم في انها تتيح للجامعات الإشتراك والاستفادة من مكتبة الكونجرس والمفهرس العربي الموحد.

ثانياً: نظم المكتبات الرقمية

يمكن لكل جامعة إنشاء مستودعات رقمية خاصة بإنتاجها مثل الرسائل الجامعية، الكتب الدراسية، الاوراق البحثية وغيرها عبر استخدام نظم المكتبات الرقمية ذات المصدر المفتوح مثل برنامج المقرين ستون (Greenstone) والمدي سبيس (space-D). وهي نظم مجانية وسهلة التطبيق وذات إمكانيات عالية. يمكن ربط وإدارة هذه المحتويات الرقمية عبر أحد الأنظمة المذكورة واتاحة نقطة وصول واحدة عبر شبكة الجامعات فيما يعرف بـ (Search Federated)

المحتوى الرقمي للجامعات السودانية

يشمل المحتوى الرقمي 3 أنواع هي (1) البيانات البيبلوغرافية، (2) المستودعات الرقمية، و (3) قواعد البيانات الإلكترونية. وهي مجموعات هائلة من الدوريات العلمية



الأجنبية في مختلف التخصصات يمكن تصفح نصوصها الكاملة عبر نقطة بحث، وبعض هذه القواعد متوفرة بصورة مجانية او شبه مجانية عبر المنظمات الطوعية العاملة في مجال اتاحة الوصول للمعلومات للدول النامية مثل منظمة إيفل (for Information Electronic) من عدد ترعاه الذي (Research 4 life) مشروع او (International Netwok for the Availability of Scientific Publication-INASP) إيناسب منظمة (libraries-EIFL)، المنظمات العالمية مثل منظمة الصحة العالمية (WHO) و منظمة الأغذية والزراعة (FAO) وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة بالتعاون مع كبار الناشرين وغيرهم من المؤسسات والشركات مثل مايكروسوفت بغرض اتاحة الوصول المجاني للدول النامية لأعداد هائلة من قواعد البيانات. هذا بالإضافة إلى قواعد البيانات غير المجانية والتي يتم الوصول إليها بعد دفع القيمة للناشرين مباشرة. وهي تعتبر أهم ما يحتاجه الباحثون لإجراء أبحاثهم لكنها باهظة الثمن وهنا سيساهم مشروع التعاون الإلكتروني في مفاوضة الناشرين عبر جسم واحد مما سيقلل التكلفة التي ستتشاركها الجامعات ويعود النفع عليها جميعاً.

توصيات

إنشاء مركز التميز للجامعات السودانية بتمويل من وزارة التعليم العالي لتحقيق تطبيق مشروع التعاون الإلكتروني بين الجامعات السودانية والمقيام لأجدراسة احتياجات جميع الجامعات ومراكز البحوث لتلبية احتياجات المستفيدين فيها ووضع ميزانية مشتركة للجامعات وتوحيد نظم المكتبات المتكاملة ونظم المكتبات الرقمية بين الجامعات لإقامة مشروع المستودعات الرقمية المفتوحة بين الجامعات السودانية ومفاوضة الناشرين عبر جسم واحد وإنشاء الفهرس الموحد للسودان كما يجب تفعيل دور المكتبة الوطنية والاهتمام بالتدريب الفني والإداري المشترك ومراجعة مناهج علوم المعلومات والمكتبات وتطويرها لأجل مواكبة التطور المتسارع والاستفادة من فرص التدريب التي توفرها المنظمات المختلفة مثل ايضل، إيناسب، والعمل المشترك لتسويق الخدمات المتوفرة وإنشاء قاعدة ضخمة لقواعد البيانات المتاحة للسودان عبر المشاريع التي تدعم الوصول إلى المعلومات بصورة مخفضة والوصول الحر للدول النامية مثل ايضل، إيناسب، عبر نقطة وصول واحدة (شبكة الجامعات) حتى يسهل على الباحثين الوصول إليها بصورة ميسرة